التواصل في بعديه االطبيعي والميتافيزيقي ـ ابن عربي أنموذجاـ

الأستاذ : صالح بوترعة
قسم اللغة والأدب العربي
جامعة العربي بن مهيدي أم البواقي - الجزائر-

ملخـــص:

تتحدد أبعاد هذا الموضوع في دراسة التواصل من حيث المفهوم و العناصر عند أحد أقطاب المتصوفة ممثلا في ابن عربي، محاولا الكشف عن خصوصية وحقيقة هذه العناصر.

وكونها أيضا عناصر مختلفة عما هو متعارف عليه في التواصل الإنسي (الإنسان مع أخيه الإنسان)، فهي تواصل من نوع آخر.. تواصل ميتافيزيقي.

لذلك تأتي هذه الدراسة لتعالج أهمية اكتشاف سرّ و نمطية الإتحاد بين طرفي التواصل (مُخَاطِب ومُخاطَب) وفق ما يقتضيه مذهب ابن عربي في وحدة الوجود.

Résumé :

Cette étude consiste à examiner la communication du point de vue chez l'un des précurseurs du sophisme , Ibn El– Arabi , et ce en essayant de détecter ses particularités.

Nous nous intéresserons à la dimension métaphysique de la communication cette étude vise à traiter de l'importance de l'exploration d'une union typique entre les deux protagonistes de la communication (le locuteur et son interlocuteur) selon la doctrine d'Ibn arabi.

مقدمة:

موضوع التواصل من الموضوعات التي أولاها البحث اللساني الحديث الأهمية البالغة سعيا منه الوصول إلى طبيعته،وكيفية حدوثه، والآليات التي يعتمدها في عملية الإبلاغ فكان من قضاياه الأساسية التي تناولها بالدراسة :الباث، المتلقي الرسالة ، اللغة والسياقات المختلفة.

وتركز أكثر الدراسات اللسانية على التواصل الطبيعي، سواء ما تعلق بتواصل الإنسان مع أخيه الإنسان بطريق مباشرة نطقية شفوية،أم ما تعلق بالمتلقي مع نصوص مكتوبة. إلا أن الفكر الإنساني يفيدنا بوجود نوع من التواصل يمد خيوطه إلى المعرفة الميتافيزيقية، تواصل للذات الحاضرة مع الذات الغائبة، وتواصل الذات الإنسانية مع الذات الإلهية بآليات مختلفة عن آليات التواصل الطبيعي، وهو في اعتقادنا أمر لم تتناوله الدراسات اللسانية والأدبية الحديثة .

إن هذا النوع الأخير نجده عند فئة المتصوفة بمختلف طوائفها، هذه الفئة ذات الامتداد الواسع في العالم،وذات الخصوصيات المشتركة في الخطاب الروحاني، ويمكن أن نطلق على هذا النوع من التواصل ،التواصل الميتافيزيقي .والمجتمع الإسلامي من المجتمعات التي تعددت فيها الطوائف الصوفية فهذه تيجانية، وتلك قادرية ،والأخرى رحمانية وغيرها كثير ، حتى غدت ظاهرة عابرة للقارات ، واشتهرت هذه الطوائف بشطحات انتقدت ووسمت مرة بالانحراف، ومرة بالقبورية، وأخرى بالزندقة لأنها مافتئت تأتي بتفسيرات وأفعال تعبدية، أدت بهم إلى التمادي في تحريف بعض الثوابت العقدية مما جعل علماء الدين ينكرونها ،إلا أن المثير في هذه الطائفة هو لغتها الراقية والموحية ,والآسرة في كثير من الأحيان ،والمتستر بلبوس الكشف والإلهام المنحدرة إلينا في نتاج وافر تحيطه هالة تشبه القداسة عند المريدين.

إن هذا التأثير لا يكون إلا بالتواصل الفعال، الذي يشمل جميع الأفراد بغض النظر عن مستواهم الدراسي: متعلمون/غير متعلمين، أو الاجتماعي: فقراء/أغنياء، أو الجنس: ذكر/أنثى، أو الموطن: أصلي/أجنبي، أو الزمن: ليل/نهار، أمام هذه الضرورة لا يجد الأفراد

وسيلة راقية يعتمدونها إلا اللغة (اللفظ/الكتابة) لأجل قضاء حاجاتهم لأن :" حاجة بعض الناس إلى بعض صفة لازمة في طبائعهم... وثابتة لا تزايلهم".[1]

ولأنها :" من حيث هي وجود مطلق لازمة الحضور مع الإنسان، وفي ذلك طابعها الكوني"[2]، بل ربما أهم موجود على الإطلاق، لكونها خاصية الإنسان من جهة وترجمانه من جهة أخرى، لهذا ما ثبت في تاريخ الكون أن بعث الله نبيا ولا رسولا أبكمَ فكلهم بعثوا بألسنة أقوامهم، قال تعالى:" **وما أرسلنا من رسول إلا بلسان قومه ليبين لهم**...".[3]

فإذا ما انعدمت اللغة التي يتوسل بها الإنسان لقضاء كل شيء، وبها يحيا لأنها كما يقول **هيدجر:**" بيت الوجود وفي بيتها يقيم الإنسان"[4] ، انعدمت لذة الحياة وفقد التواصل، الذي يبقى ضرورة تفوق كل الضرورات.

فالتواصل متشابك كل التشابك بين ما هو لفظي وغر لفظي. فما هذا الجزء الكل الذي يسعى لتحرير كل الكل الذي هو التواصل؟! إنه الحياة أو قل دليلها، فلا حياة من غير تواصل ولا هو من دونها.

التواصل نتاج الخيال، العاطفة، الفكر، الهلوسة، الرغبة، الحاجة، وهذه كلها لا قيمة لها ولا أثر إلا به، فالتواصل دائرة مستمرة الحركة تأخذ لتعطي وتعطي لتأخذ مرة ثانية وثالثة ورابعة... صعودا ونزولا، ذهابا وإيابا، يولد ليعيش ثم يموت ليحيا.[*]

-التواصل: نص، رواية، سيرة ذاتية، تاريخ، ثقافة، حركة، تأمل، شم، أنفاس، دموع، توجعات، أمل...؟ هو كل هذه وغيرها كثير، هو فوقنا وتحتنا ، يمنانا ويسرانا، يولد فينا ومنا وبنا يحيا، أو قل هو نحن ونحن هو، هو الفاعل والمفعول به وفيه ولأجله؟

ربما لاشيء على الإطلاق يوقف هذه الحقيقة الزئبقية[**] سوى السياق من جهة والتقييد بالوصف من جهة ثانية كقولنا: التواصل الشفوي، أو الكتابي ، أو الإنساني،أو السمعي،أو البصري ،...إلخ.

فما حقيقة هذه الظاهرة؟ وكيف تتم؟ أسئلة تظهر وتتجدد كلما أحسسنا باقترابنا من ماهيتها وارتحنا لعملنا، ببساطة لابد أن تتجدد لكون التواصل في تجدد وتغيّر مستمرين

استمرار الحياة فما نتواصل به الآن (التواصل بالحواسيب مثلا) لم يكن يتواصل به أسلافنا، وما يتواصل به الآتون من الأجيال نفتقده الآن وهكذا.

هذا فيما يخص التواصل الطبيعي والذي يمكن تعريفه بأنه: إقامة اتصال مشارك بين مرسل ومرسل إليه موضعين في حيز زمكاني معين يمكن التعرف عليه سمعا أو قراءة.

أما التواصل الميتافيزيقي: فهو إقامة اتصال مشارك بين مرسل موضع في زمان ومكان ومرسل إليه غيبي؛أي لا أثر له في الوجود العيني ،هذا النوع من التواصل لا محالة يعتمد عناصر تغاير عناصر التواصل اليومي المتعارف عليه الأمر الذي يجعلنا نحاول إظهاره بعد التطرق للتواصل الطبيعي المتداول.

1-مفهوم التواصل:

ركزت الدراسات اللغوية على دراسة اللغة، في مستوياتها(الصوتية، التركيبية،الدلالية).، ولم تركز على الوظيفة، ونعني بذلك التواصل على الرغم ورود هذه الوظيفة في كل تعريفات اللغة والبلاغة والبيان قديما،أما حديثا فبدأ العلماء والمفكرون في الاهتمام بالتواصل بشكل أبرز في مختلف التخصصات.

يعرف-عالم الاجتماع اللغوي- ابن خلدون اللغة بقوله:" اللغة في المتعارف هي عبارة المتكلم عن مقصوده، وتلك العبارة فعل لساني ناشئ عن القصد بإفادة الكلام".[5]

وهي بهذه الخاصية، الاصطلاحية جاءت لحاجة الفرد إلى التواصل مع الجماعة للتفاهم، والشكل التواصلي المزدوج للعلامة اللسانية (دال/مدلول).

وبنفس المفهوم تقريبا نجدها عند اللساني ابن جني:" أما حدها فأصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم"[6]، فاللغة إذا وصل بين الباث والمتلقي ، وإيصال لما في ذهن الأول إلى الثاني، وتواصل بينهما: وهذه العناصر نجدها عند لغوي آخر وهو الجاحظ في تعريفه للبيان " والبيان اسم جامع لكل شيء كشف لك عن قناع المعنى... حتى يفضي السامع غلى حقيقته ويهجم على محصوله... لأن مدار الأمر والغاية التي إليها يجري القائل والسامع إنما هو الفهم والإفهام"[7]. وتبليغ السامع القصد وتمرير الرسالة من أهداف العملية التواصلية

لهذا يحتاج المتكلم فصاحة وبلاغة، وهذا ما بينه أبو هلال العسكري في معرض حديثه عن البلاغة "أنها تنهي إلى قلب السامع فيفهمه".[8]

كما بين **غامبل** العملية التواصلية كهدف للغة من خلال قوله :" نظام الكلمات المتفق عليها من طرف جماعة ما لاستخدامها في التواصل، هذه الكلمات لا معنى لها في حد ذاتها، لكن قد تم اختيارها والاتفاق عليها لتعني الشيء الذي أطلقت عليه تلك الكلمة، فكلمة: ماء، مثلا لا تشرب لكن الذي يشرب هو سائل عديم اللون والرائحة، والذي أطلقت عليه تلك الكلمة وأصبح يعرف بها".[9]

من خلال ما سبق يتضح أن التواصل اندرج كغاية وهدف ضمن تعاريف اللغة والبيان والبلاغة، ولم يورد له تعريف مستقل، إلا أنها تطرقت إلى عناصره كما هي بذاتها في التعاريف الخاصة به.

يرى **أمبرتو إيكو** بأن التواصل:" سيرورة اجتماعية لا تتوقف عند حد بعينه، سيرورة تتضمن عددا هائلا من السلوكات الإنسانية: اللغة والإيماءات والنظرة والمحاكاة الجسدية والفضاء الفاصل بين المتحدثين ولهذا سيكون من العبث الفصل بين التواصل اللفظي والتواصل غير اللفظي".[10]

من خلال تعريف إيكو، تتأكد عندنا زئبقية مفهوم التواصل، حيث جعله سيرورة اجتماعية بمختلف تمظهراتها، ومن ثمة نعتبره هو الحياة، والحياة من الصعب أن نحصرها في شيء معين ووسط ثابت، وأمام هذا العموم المطلق والمتشعب، أراد كل من اليكس موتشيلي، وجان أنطوان كوربلان وفاليري فيرناندیز أن يحدوا من عموميته من خلال إخضاعه للسياق فاعتبروه"كل ما يعود إلى التعابير الناجمة عن فاعلين اجتماعيين، وحاملة لقصدية قابلة للتحليل من وجهة نظر ملاحظ/قارئ فطن، أي قادر على فهم المعنى ضمن سياق ملائم بالنسبة للفاعلين المعنيين".[11]

فالسياق من شأنه أن يقرب مفهوم التواصل، وذلك بتقريب طرفيه (المرسل والمرسل إليه) ربما إلى حد " التذاوت" كما يسميه هابرماس وبالتالي يحدث التفاعل والتشارك كما تشاركا في السياق " فالتواصل يشير إلى ما يفعله المتكلم بقوله،والغرض

القصدي من ذلك هو التفاهم بين الذوات... وهو محصلة لعلاقة بين أنا وأنت مما يفسح المجال إلى تواصل مزدوج قائم على الحوار المتبادل في مظهره العقلاني المقرون بسياق لغوي تداولي يعتمد على البرهان وأسلوب المحاججة".[12]

وهناك من ذهب إلى اعتبار التواصل صفة لصيقة بالإنسان كما رأى بارتيونس:" فلا وقت يمر إلا وفيه تواصل فالأفراد في تفاعلهم بواسطة سلوكاتهم ومواقفهم ورغباتهم يبنون علاقات أفقية لبني جنسهم وعمودية مع كيان الطبيعة هذا التفاعل... يطلق عليه التواصل".[13]

أما معجم اللسانيات الذي أشرف عليه جون ديبوا فيذكر التواصل على أنه:" تبادل كلامي بين المتكلم الذي ينتج ملفوظا أو قولا موجها نحو متكلم آخر interlocuteur يرغب في السماع أو إجابة واضحة أو ضمنية Explicite ou implicite وذلك تبعا لنموذج الملفوظ الذي أدره المتكلم Le sujet parlant ".[14]

من خلال التعاريف التي أوردناها (اللغة، البيان، البلاغة، التواصل) نجد واضعيها تطرقوا سواء بالمباشرة أو غيرها إلى عناصر التواصل: المرسل والمتلقي، القناة، الرسالة، بالإضافة إلى السياق والسنن اللذين لابد من توفرهما وإلا كان التواصل فارغا، وهذه العناصر يمكن أن نبرزها في الجدول التالي:

صاحب التعريف	الباث	المتلقي	القناة	محتوى الرسالة
*ابن خلدون	المتكلم	-موجود آليا " المستمع"	الفعل اللساني أصوات	المقصود بإفادة الكلام
*ابن جني	القوم	متلقي الغرض	وجود السامع	الأغراض
*الجاحظ	-القائل	السامع	يقتضي الصوت	المعنى
*العسكري	المتكلم بوجود السامع	السامع	الصوت	فهم القصد
*غامبل	الجامعة المتكلمة	-الجماعة المتكلمة	الكلمات	نظام الكلمات
*إيكو	مشاركة بات متلقى المتحدثين	مشاركة		المتفق عليها

*أليسكس و... *هابرماس *بارتيونس	(باث/متلقي) الفاعل الاجتماعي فعل المتكلم الأفراد في التفاعل (باث/متلقي)	الباث متلقي المتحدثين (باث/متلقي) ملاحظ/قارئ -أنت/المخاطب -الأفراد في التفاعل (باث/متلقي)	عدد هائل من السلوكات التعابير القول السلوكات	(دلالة الكلمة) سيرورة اجتماعية (حاجات ومتطلبات) القصدية الغرض القصدي الرغبات

يبقى السياق والسنن: أما السنن فهو كل وسيلة يتوسل بها الأفراد لتبليغ مقاصدهم، إن كانت مكتوبة فلابد أن" يراجع ما كتب وأن يتأنى بين كل كلمة وأخرى... وأن ينتقي عباراته"[15]، المهم أن يعبر ويكتب بلغة المتلقي إن كانت عربية فبها وإن كانت غير ذلك فكذلك..إلخ، وإن كانت الوسيلة المشافهة فلابد عليه أن يكون" على بينة مما قاله... وأن يحدد ما إذا كان ذلك ملائما لما يقصد".[16]

وأما السياق فهو ضروري في إنجاح العملية التواصلية وتمرير القصدية، فسياق الحديث والكتابة في العزاء يكونان عند المصائب وكذلك التهنئة في الأفراح " فالسياق وحده هو الذي يوضح لنا ما إذا كانت الكلمة ينبغي أن تؤخذ على أنها تعبير موضوعي صرف، أو أنها قصد بها أساسا التعبير عن العواطف".[17]

والتواصل ظاهرة اجتماعية قديمة قدم الإنسان لاضطرار هذا الأخير إلى المحاورة مع بني جنسه:" ما كانت الطبيعة الإنسانية محتاجة إلى المحاورة لاضطرارها إلى المشاركة والمجاورة انبعثت على اختراع شيء يتوصل به إلى ذلك... فمالت الطبيعة إلى استعمال الصوت ... ثم وقع اضطرار ثان إلى إعلام الغائبين من الموجودين في الزمان، أو المستقبلين إعلاما بتدوين ما علم، فاحتيج إلى ضرب آخر من الأعلام غير النطق فاخترعت أشكال الكتابة".[18]

أما كونه علما فهذا حديث لم يظهر إلا في " الثلاثينيات من القرن الماضي".[19]

2-مراتب الظاهرة التواصلية:

التواصل عملية هادفة- بالنظر إلى قصدية المرسل , حيث تستدعي وجود طرفين على ألأقل مرسل ومرسل إليه يتبادلان الرسالة خلال مراحل العملية التواصلية .كما تحيط بهذه العملية ظروف وسياقات لغوية وموقفية يستلزم عدم تجاوزها لأنها هي التي تجعلها متميزة بالقصدية، أما إذا كانت الرسالة في العملية التواصلية تتوجه من طرف(أ) الباث / المرسل دون أن تلقى استجابة من (ب)المتلقي /المرسل إليه، فإن هذا ألأمر يبقى مجرد اتصال " نقل الخبر مع اعتبار مصدر الخبر الذي هو المتكلم واعتبار مقصده الذي هو المستمع معا لندع هذا اتصالا"[20]، يمكن أن نمثل للتواصل والاتصال بهذين المخططين:

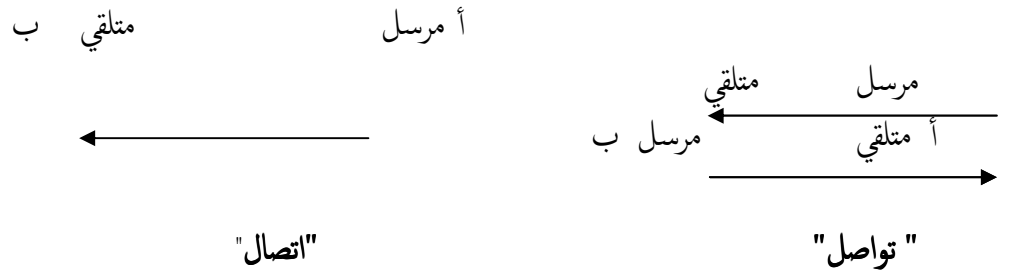

ولهذا يمكن اعتبار رد الفعل معيارا للتواصل بين الإنسان وأخيه سواء أكان الرد بالسلب أم الإيجاب ، لكن رد الفعل فيما يخص الإنسان مع الحيوان لا يرقى إلى التواصل بالرغم من أن هناك استجابات بالانتهاء على الفعل،أو الإقدام عليه ، وربما يحدث اللاتواصل مع الإنسان وبني جنسه.وهذا في حالة عدم فهم الثاني مقصود الأول، أو لوجود مشوشات في العملية التواصلية.

فالاتصال –كنظام وضرورة- موجود بالقوة في بيت الحياة(ظاهرة عامة) وتقل هذه العمومية إلى أن تصل إلى التواصل، ليتخصص فيما بعد في النظام اللفظي والخطي وغيره، الخاص بالإنسان ، كما سنحاول توضيحه في هذه الترسيمة التي سميناها الدورة الاتصالية/التواصلية الإنسانية:

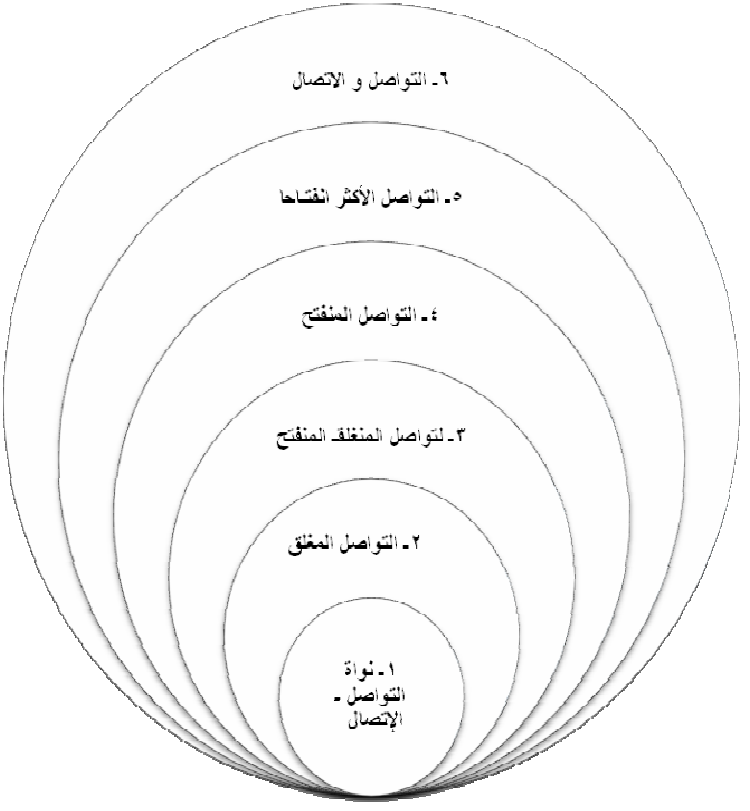

من خلال الدائرة الاتصالية/التواصلية، يمكن لنا تتبع مراحل العملية عند الإنسان:

أولا-نواة الاتصال/التواصل: يولد الجنس البشري مزودًا بقوالب تسمح له بالاتصال والتواصل في حياته مع أفراد مجتمعه أولا ثم الموجودات فيما بعد، فالعملية إذا فطرية فيه كما هي موجودة عند كثير من الكائنات الحية لذلك ارتأينا أن نسميها روح أو وحي الاتصال/التواصل.

ثانيا-الاتصال المغلق: في هذه المرحلة الوجودية للكائن البشري تظهر هذه الروح الاتصالية التواصلية والاتصالية أكثر ظهورا، وهي امتداد للآلية الفطرية، فيكون الاتصال الغريزي، تحقيقا لمبدأ اللذة والألم فيبكي عند الحاجة أو الألم، ويبتسم عند إشباعها ويفرح، ففي هذه المرحلة يكون أكثر المتصلين به الأم لأنها تعرف من:" أغراض الصبي الصغير عما لا يفهم من القول ما لا يعرفه غيره لفضل اختبارها"[21]، فتهرع لتلبية مطالبه، فتقدم له ما يجب تقديمه وتبعد كذلك ما يجب ابعاده، أكثر من غيرها (أفراد الأسرة)، وكثيرا ما تكون الأم مشغولة، فيحاول الوالد والأبناء تلبية حاجاته لكنهم عبثا يحاولون، لهذا سميناه اتصالا مغلقا، لأنه ينغلق على بقية الأفراد دون الأم بل ومع الأم لا يفصح ولا يبين حاجته.

ثالثا-التواصل المنغلق/المنفتح: في هذه المرحلة يبدأ الطفل في تعلم المعجم اللغوي الخاص بالأسرة والبيت (أثاث, أفراد العائلة) فينفتح تواصله مع أهله,فيروي,يسأل يطلب,و ينهى,في حين نجد تواصله مع ألأجانب(الجيران ألأقارب) منغلقا,فكثير ما تحدث زيارات لهؤلاء ألأجانب فنجدهم يتلقون صعوبات كبيرة في التعامل مع ألأطفال.

رابعا-التواصل المنفتح: في هذه المرحلة يبدأ الفرد في تطبيق الآليات التواصلية للجماعة اللسانية(لغة القوم) وفق سياقات الضرورة. فيتواصل مع اقرانه ومعلميه وأساتذته وتراثه وكل من اقتضت الضرورة التواصل معه إن سائلا أو مجيبا.

خامسا-التواصل الأكثر انفتاحا: في هذه المرحلة تكثر حاجات الإنسان فلربما تتعدى بلده إلى بلدان أجنبية، فلزاما عليه تعلم لغة غير لغته سواء لأجل الانتماء أو التعلم، فتتسع الحلقة التواصلية وتنفتح أكثر لتشمل لغة قومه ولغة غيره من الأقوام.

سادسا-التواصل والاتصال: وهي المرحلة الختامية للدورة من جهة ومن جهة ثانية عودة المرحلة الأولى*[22]، ولكن بترتيب عكسي، لكن بأكثر تعبير وتمثيل، ففي هذه المرحلة يتواصل- بأتم معنى المصطلح- مع أي كان سواء باللفظ أو الكتابة، كما يتواصل مع الموجودات فيقرأ ويؤول العلامات من إشارات ورموز، فيعرف دلالة السحب والدخان، وارتفاع درجة الحرارة وانخفاضها وأصوات الحيوان...إلخ، ففي هذه المرحلة تكتمل الآلية التواصلية تنوع أشكالها من: كلام وكتابة وإشارة، عكس المرحلة الخامسة والرابعة التي تتم فيها العملية بالخط واللفظ ومن المرحلة الثالثة والثانية التي تتم فيها باللفظ فقط.

وبالنظر إلى الحياة التواصلية الإنسانية نجدها تتمظهر أكثر في شكلين من أشكال التواصل، وهما: اللفظ والكتابة، كما أنهما في تكامل لا تصارع، إلا أن هناك فروقات بينهما من غير إنقاص أحدهما من إيجابيات الآخر، يمكن أن نذكر بعضا من هذه الفروقات:

أ-التواصل اللفظي/الشفوي.

1-التواصل اللفظي ملك عام، موجود في كل المجتمعات باستثناء البكم.

2-التواصل اللفظي قديم قدم الإنسان.

3-التواصل اللفظي سريع الحدوث: الطلب/ الرد يحدثان آليا عند الضرورة، إن على مستوى الذات (الفرد مع نفسه) أو مع الجماعة باستثناء الذي يعاني من عيوب النطق أو الاضطرابات النفسية.

4-سريع الزوال، تنتهي صورته بانتهاء الرسالة باستثناء التسجيلات الصوتية الحديثة.

5-ظلامي ونوري المرور: يمكن أن نتواصل عبره ليلا ونهارا.

6-أحادي الوسيلة: استعمال الجهاز النطقي.

7-أبلغ للتعبير عما في النفس باعتماده على: النبر والتنغيم وتوسله اللغة المصاحبة من :حركات اليدين وتقطيب الحاجبين...

ب: التواصل المكتوب/بالكتابة:

1-أقل عمومية من التواصل الأول، يوجد فقط عند المتعلمين دون سواهم وربما يفقد بصورة نهائية في بعض المجتمعات.

2-حديث: ظهر بعد اختراع الكتابة.

3-بطيء الزوال: يعمر أكثر من الأول(التواصل اللفظي).

4-بطيء الحدوث: زمن إرسال القصد فمن الفكرة إلى الكتابة ثم الإرسال للقراءة.

5-ضوئي ونوري المرور: لا يمكن لنا أن نمرر مقاصدنا كتابة في الليل عبر الكتابة لانعدام رؤية المقروء، اللهم إذا استثنينا كتابة المكفوفين " البراي" وتبقى رغم ذلك نسبية/ مغلقة إلى على أصحابها.

6-متعدد الأشكال والوسائل: فالأشكال كالموز والرسومات والأحرف والوسائل كالقلم والورقة، التلغراف...

7-أكثر إبلاغا لأن الكاتب يأخذ الوقت الكافي في التعبير عما يريد قوله.

3-عناصر العملية التواصلية وعوامل نجاحها:

التواصل عملية تتم بين مرسل ومرسل إليه لذا تحتاج إلى عناصر للقيام بها بالإضافة إلى عناصر مساعدة، متولدة كالرسائل والأصوات أي ما يقوم بوظيفة النقل بفعل الفاعل(المرسل. وهذا ما جعل **جاكبسون** يجزم بأن العملية التواصلية لا تتحقق إلا:" من خلال توافر العوامل الآتية:

1- إنسان مرسل.

2- إنسان ملتقط.

3- إقامة الاتصال بين المرسل والملتقط.

4- لغة مشتركة يتكلمها المرسل والملتقط معا.

5- مرسلة لغوية.

6- محتوى لغوي ترمز إليه المرسلة.[23]

ويوضحها في المخطط التالي:

محتوى

مرسل.....مرسلة.....ملتقط

اتصال

لغة (24)

ويميز **جاكبسون** بين وظائف اللغة والتي ترتبط كل منها بعامل من عوامل التواصل.

1- الوظيفة التعبيرية الانفعالية: تظهر هذه الوظيفة في المرسلات التي تتمحور على المرسل وتشير بصورة مباشرة إلى موقفه من مختلف القضايا التي يتكلم بها.

2- الوظيفة الندائية: تظهر هذه الوظيفة في المرسلات التي تتوجه إلى الملتقط لإثارة انتباهه أو للطلب إليه القيام بعمل معين وتدخل الجملة الأمرية في هذه الوظيفة الندائية.

3- الوظيفة المرجعية: تظهر هذه الوظيفة في المرسلات ذات المحتوى الذي موضوعاته وحدات معينة، تشكل هذه الوظيفة التبرير الأساسي لعملية التواصل، وذلك لأن الإنسان يتكلم بهدف الإشارة إلى محتوى معين يرغب في إيصاله إلى الآخرين وتبادل الآراء معهم حوله.

4- وظيفة إقامة الاتصال: تظهر هذه الوظيفة في المرسلة التي تراعي إقامة الاتصال وتأمين استمراره وتقوم هذه الوظيفة على تعابير تتيح للمرسل إقامة الاتصال أو قطعه.

5-وظيفة تعدي اللغة: تظهر هذه الوظيفة في المرسلة التي تتمحور حول اللغة نفسها فتتناول بالوصف اللغة ذاتها، وتشمل هذه الوظيفة تسمية عناصر البنية اللغوية وتعريف المفردات.

6-الوظيفة الشعرية أو الإنشائية: تظهر هذه الوظيفة في المرسلة التي تتمحور على المرسلة نفسها كعنصر قائم بذاته، ولا تنحصر هذه الوظيفة في الشعر بل تتعداه لتشمل المرسلات الكلامية ككل.(25)

مرجعية

انفعالية.....إنشائية.....ندائية

إقامة الاتصال

تعدي اللغة

ويورد عبد القاهر الجرجاني بعضا من هذه العناصر: [26]

1-المخبر: وهو الفاعل للكلام والصانع لنسيجه لكونه واضع الفائدة.

2-المخبر عنه: وهو مدار الحديث ومستدعي الفائدة.

3-المخبر به: وهو مضمون الحدث وفيه دعوة الفائدة.

4-الموضوع له الخبر: وهو متلقي الفائدة.

4ـ عوامل نجاح العملية التواصلية:

4.1ـ التواصل الشفوي: بديهي إذا ما قلنا: المتكلم/السامع عنصران هامان في تفعيل العملية التواصلية، وهذا يعني أن حضورهما حضور للتواصل وغيابهما غياب له. أما نجاح العملية فمرتبط بمدى توفر شروط وخصائص في كل عنصر من عناصرها (مرسل، مرسل إليه رسالة، سنن، السياق، القناة).

4.1.1-المرسل/المتكلم: " هو الذي وقّع الكلام... بحسب أحواله عن قصده وإرادته واعتقاده ، وغير ذلك من الأمور الراجعة إليه حقيقة أو تقديرا"[27]، لهذا اهتم علماء العربية والبلاغة بخاصة به، ورصدوا له خصائص وصفات، لأنه قارئ القرآن وخطيب الأمة وشاعر القوم، وهذه التشريفات والمسؤوليات بحاجة إلى لسان فصيح بين مؤثر في المتلقي، حتى لا تضيع الغايات والمقاصد وتنحل الأمة وتضعف القوة فتفشل العزيمة وتكثر الهزيمة، وينقطع الوصال وتجف القلوب.

فالمتكلم الفصيح البين هو من غابت فيه العيوب الكلامية، التي من شأنها أن تشوش عملية التواصل، كالتأتأة والفأفأة... فيذم صاحبها في خطابه العادي ويزداد عليه الذم

في الخطاب الجدلي يقول الجاحظ:"وهم يذمون الحصر ويؤنبون الغي، فإن تكلفا مع ذلك مقامات الخطباء وتعاطيا مناظرة البلغاء تضاعف عليهما الذم وترادف عليهما التأنيب، ومماتنة الغي الحصر للبليغ المصقع في سبيل مماتنة المنقطع المفحم للشاعر المفلق، وأحدهما ألوم من صاحبه والألسنة إليه أسرع، وليس اللجلاج والتمتام والألثغ والفأفاء وذو الحبسة والحكلة والرنة وذو اللفف والعجلة في سبيل الحصر في خطبته والغي في مناضلة خصومه".[28]

فمن رأى فيه هذه العيوب فخيرا له أن يستبدل الكلمات التي تظهر فيها هذه العيوب بأخرى تقاربها معنى، حتى يتسنى له تمرير رسالته على الوجه الذي يرتضيه السامع، كما على المتكلم أن يعطي اللفظة حقها في الجهر والهمس من جهة، ومراعاة حال السامع من جهة ثانية، من حيث صحة السمع والقرب والبعد في المسافة، ليحقق غرضه في نفس المتلقي، ويؤكد حماسه وصحته" ذلك أن الجهارة تخلع على الخطيب الهبة في نفوس جمهوره... إذ يؤدي إلى وصول الصوت للداني والقاصي... ويساعد على التصديق والإقناع".[29]

2.1.4-المرسل إليه/السامع: هو الذي وقع **عليه** الكلام لهذا لابد عليه أن يسهم في نجاح العملية التواصلية، بإصغائه الحسن وتدخلاته في إعانة المتكلم لتوضيح مقصديته من حين لآخر. فإذا ما حدث وتشرد ذهنيا وأعرض عن السمع الفعلي واكتفى بالحضور الجسدي، فمن حق المتكلم أن يعيده إلى جو التواصل بألفاظ كثيرة منها: انتبه، هلا سمعتني، ركز معي، ألا توافقني الرأي... لأن " نشاط القائل على قدر فهم السامع"[30].وإلا من حقه أن يحرمه الفائدة المتوخاة من التواصل معه. قال أبو عياد:" إذا أنكر القائل عيني المستمع فليستفهمه عن منتهى حديثه، وعن السبب الذي أجرى ذلك القول له. فإن وجده قد اخلص له الاستماع أتم له الحديث، وإن كان لاهيا عنه حرمه حسن الحديث... وعرفه سوء الاستماع والتقصير في حق المحدّث".[31]

والسامع بإمكانه أن يتحكم في سير العملية التواصلية طولا وقصرا، وذلك بتشجيعاته وتصفيقاته مع إبداء السرور والانشراح في موقف الخطاب الجماهيري، والانتباه والإصغاء الجيد مع هز الرأس للإشارة على موافقة المتكلم القول في الخطاب التعليمي-في

حجرة الدرس أو قاعة المحاضرة مثلا-، أو مع الأصدقاء. هذه المساهمات من شأنها أن تطيل التواصل، أما التلفظ بأقوال معارضة والسخرية والانسحاب من المجلس، الإعراض عن السمع، وإظهار علامات التضيق والتشويش، والتأفف، وإجالة النظر، إكثار الحركة المصطنعة والاعتناء بالهندام... فهذه السلوكات من شأنها أن تقطع التواصل وتقصر مدته.كما أن المعرفة بأساليب اللغة تسهل عملية التواصل والعكس صحيح " يتحدث تشومسكي مثلا عن أناس لا يمتلكون هذه القابلية... لذا تراهم حين يطلب منهم قلب الورقة -أي نسيان الماضي والبدء بصفحة جديدة- يقلبون أصيص الورد".[32]

فانعدام القابلية والمعرفة التداولية للكلام تبعث الملل في نفس المتكلم قال عمر بن العاص:" ثلاثة لا أملهم جليس إذا فهم عني، ودابتي ما حملت رجلي، وثوبي ما ستر عورتي".[33]

4-1-3-**الرسالة**:وهي" وحدة الإشارات المتعلقة بقواعد تركيبات محددة (مضبوطة) يبعثها جهاز البث(الإرسال)إلى جهاز الاستقبال عن طريق قناة حيث تستعمل كوسيلة مادية للاتصال"[34]، فالرسالة تختلف باختلاف نوع التواصل، من اللفظ في الكلام إلى الحرف في الكتابة إلى الإشارات في المواقف التي تتطلب ذلك.فاللفظ هو العنصر الأساس في التواصل الشفوي إذ هو في تمايز من حيث الفصاحة والجزالة والدلالة, كتمايز آلات التواصل حديثا، فاختيار اللفظ ضروري، لأنه ميزان الحكم على صاحبه فيكون إما له أو عليه، لهذا اهتم بخصائصه علماء العربية وبخاصة البلاغيون فأوردوا له شروط الجودة فلابد أن يكون:" تأليف اللفظة من حروف متباعدة المخارج... وأن تجد لتأليف اللفظة في السمع حسنا ومزية على غيرها"[35]. وأضاف ابن الأثير شرطا آخر " أن تكون من حركات خفيفة".[36]

4-1-4-**السنن**: " نظام رمزي" مشترك بين المرسل والمرسل إليه، وعبره تنقل المقاصد والأغراض من الأول إلى الثاني، وتحلل هذه الأنظمة من المرسل إليه للوصول إلى الغرض التواصلي وهدف المرسل، كما أن السنن هو" القانون المنظم للقيم الإخبارية والهرم التسلسلي الذي ينظم عبر نقاطه التقليدية المشتركة بين المرسل والمرسل إليه كل نمط

تركيبي فمنه ينطلق الباث عندما يرسل رسالة خطابية معينة حيث يعمل على الترميز (codage) وإليه يعود كذلك عندما يستقبل رسالة ما يفكك رموزها بحثا عن القيمة الإخبارية التي شحنت بها(Décodage)". [37]

فالسّنن إذا يشتمل على كل مستويات التحليل اللساني (الصوتية ، التركيبية، الدلالية) سواء في اللغة الرسمية للبلد الواحد أوفي مستوى من مستوياتها, ففي الجزائر مثلا: نجد إلى جانب الفصحى اللغة العامية التي بدورها في اختلاف من منطقة إلى اخرى من حيث الأصوات والتأنيث والتذكير وتوجد كذلك الأمازيغية المتشعبة إلى قبائلية وشاوية وشلحية ومزابية، أمام هذه المستويات على المتكلم أن يعطي اهتماما للمستمع الذي يشاركه الحدث التواصلي.

4.1.5-**السياق/المقام:** من الصعب التفريق بين المفهومين من الناحية الدلالية لأنهما يحفان العملية التواصلية إنتاجا وفهما، ربما الفارق هو زمني فالمقام أسبق في ثقافتنا من السياق من جهة، ومن جهة أخرى هو أصيل في مقابل السياق الأجنبي، إلا أن تمام حسان يورد تفريقا من حيث الفهم والتطبيق حيث يقول:" لقد فهم البلاغيون (المقام) أو (مقتضى الحال) فهما سكونيا قالبيا نمطيا مجردا ثم قالوا لكل مقام مقال... فهذه المقامات نماذج مجردة، وأطر عامة، وأحوال ساكنة... وبهذا يصبح المقام عند البلاغيين سكوني (Static) فالذي أقصده بالمقام ليس إطارا ولا قالبا، وإنما هو جملة الموقف المتحرك الاجتماعي الذي يعتبر المتكلم جزءا منه، كما يعتبر السامع والكلام نفسه وغير ذلك مما له اتصال المتكلم (speech évent) وذلك أمر يتخطى مجرد التفكير في موقف نموذجي ليشمل كل عملية اتصال...وعلى الرغم من هذا الفارق بين فهمي وفهم البلاغيين للمصطلح الواحد، أجد لفظ المقام أصلح ما أعبر به عما أفهمه من المصطلح الحديث (Context situation) الذي يستعمله المحدثون". [38]

لهذا لا يمكن أن يعبر العربي مثلا عن مقامات ما في مجتمعات مختلفة غير عربية بالكيفية نفسها في مجتمعه العربي، لاختلاف الثقافات فربما يلبس الأسود في الضراء وللعزاء في حين يلبس الآخر الأبيض في الحال نفسها، أو إظهار التلطف مع الصغير عند الخطأ في

حين يظهر الآخر الغضب ويقبل على عقابه...إلخ، فالسياق بحركيته هو" الذي يحدد مدلول العناصر اللسانية، فيختلف المدلول باختلاف السياقات التي يرد فيها" [39]. سواء من الناحية التتابعية الصوتية " مجاورة الكلمات لبعضها البعض"، أو من الناحية الزمانية المكانية للموقف التواصلي. فما يستعمل اليوم لم يكن معروفا بنفس الاستعمالات سابقا وهذا ما يعرف بالتطور الدلالي للكلمات. فمثلا الفعل ضرب يختلف معناه من استعمال لآخر فنقول:

- ضرب الوالد الولد، بمعنى نفذ فعل الضرب.
- ضرب البدوي خيمته في موضع الكلأ، بمعنى أقامها.
- ضرب الحاسب خمسة في عشرة، بمعنى أجرى عملية حسابية.
- ضربت المرأة الحليب، بمعنى مخضته.
- وفي عاميتنا اضرب الثلج، بمعنى أثلجت.
- ضرب العدو عدوه، بمعنى قصفه.

فالسياق اللغوي هو الذي " يحصر مجال التأويلات الممكنة... ويدعم التأويل المقصود". [40]

6.1.4-القناة : هي المسلك الذي تنتقل عبره المقاصد (المسائل) فالجهازان الصوتي والسمعي مسؤولان عن الرسائل في التواصل الشفوي فكل نقص وخلل فيهما من شأنه أن يعيق العملية إن لم نقل يقتلها. فسلامة الرسالة من سلامة القناة. وعليه يكون التواصل الشفوي إرسالا واستقبالا كما هو مبين في المخطط التالي: [41]

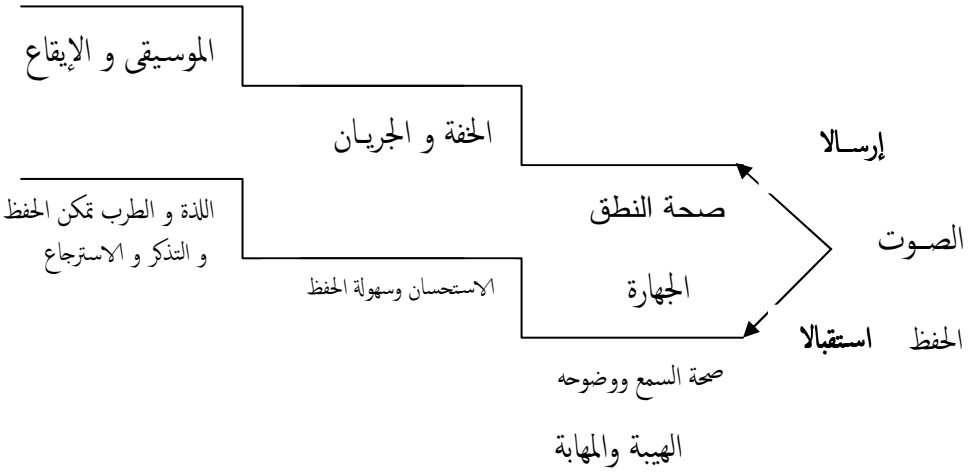

4ــ2-التواصل الكتابي:

الكتابة هي الشكل الثاني في العملية التواصلية بعد المشافهة، وهي أحفظ للرسالة فاللسان" مقصور على القريب الحاضر والقلم مطلق في الشاهد والغائب وهو للغائب الكائن مثله للقائم الراهن... والكتاب يقرأ بكل مكان، ويدرس في كل زمان، واللسان لا يعدو سامعه، ولا يتجاوز إلى غيره"[42]. فنجاح التواصل الكتابي مرتبط بتوفر شروط وعناصر العملية التواصلية من كاتب، قارئ، رسالة، سنن، سياق وقناة.

4.2.1-المرسل/الكاتب: للكاتب حرية مطلقة، أو سلطة الكتابة في عملية الإنتاج، فله من الوقت الكافي لإعادة واستبدال تراكيبه وكلماته، لأن القارئ يتوقع في " النصوص المكتوبة تنظيما أكثر ضبطا، إذ يكون لدى المنتج وقت للكشف عن إعداد كفء ومؤثر"[43]. فإذا امتلكه شعور بإلقاء الحمل والمتمثل في النص، فعليه أن يمضي شهادة انفصاله عنه وليترك القارئ الخصم الحكم.

بهذا الإمضاء يختفي الكاتب بعدما كان ظاهرا، ويظهر النص بعدما كان خفيا في ذهن صاحبه، فالنص إقصاء لصاحبه " لهذا يتفق إلياس خوري مع عبد الفتاح كليليطو

بخصوص غياب المؤلف الذي أصبح مجرد إشكالية اجتماعية محددة في زمانها وفي راهنية المشكلات التي تطرحها. المؤلف بهذا المعنى هو الغائب الأول والضحية الأولى لا يوجد إلا ليختفي داخل عالم لا يستطيع القبض عليه فيذوب فيه".[44]

ولهذا على الكاتب ان يختار من الكلمات التي يرى فيها من القوة لإحياء نصه عبر الزمن المختلف التالي لإنتاجه.

2.2.4-**المستقبل/القارئ**: هو شريك الكاتب في العملية التواصلية وذلك بحضوره الحتمي زمن الكتابة، من حيث جنسه، سنه، مستواه الثقافي ومنزلته في المجتمع... وإن كان هذا الحضور خفيا في ذهن الكاتب. ثم يظهر بصفة فعلية زمن القراءة عند تلقي الكتاب(الرسالة) ويكون عمله عكس عمل المرسل،فينتقل من المنتوج المحسوس ساعيا للوصول إلى المجرد الذهني، (الفكرة او القصد الذي أراد الكاتب إيصاله إليه)، فإن لم يصل إلى فكرة الكاتب واكتفى تلقيه بالتفاعل مع النص فقط، فلا يعدو عمله هذا تواصلا بل تأويلا فحسب لأن " تفاعل المتلقي بالباث تواصل، وتفاعل المتلقي بالنص تأويل".[45]

من هنا يمكننا القول إن الكاتب والقارئ يتصانعان، فالكاتب يتخير لنفسه قارئا مثاليا زمن الكتابة ليغيب زمن القراءة , وفي زمن القراءة يحضر القارئ بقوة ويغيب الكاتب، لتبقى مسألة حياة المؤلف في يد القارئ، فهو قاتله ومحييه، قاتله بالقراءة السلبية ومحييه بالإيجابية. ولتوضيح سيرورة الإنتاج وتلقيه نورد التخطيط التالي:

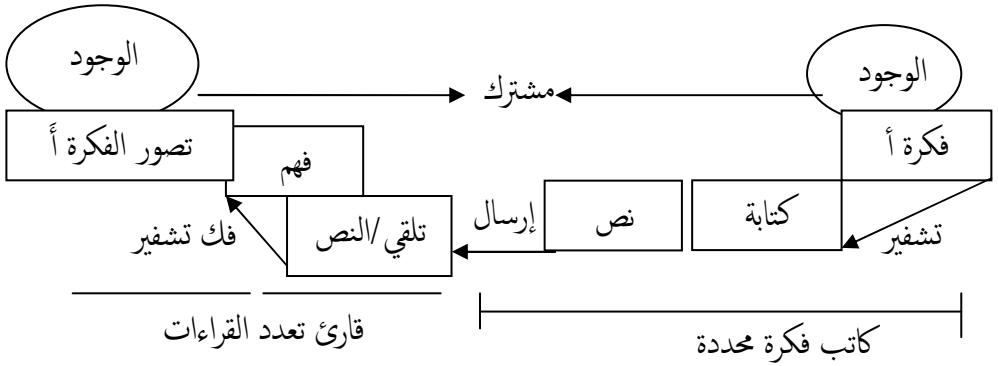

إذا كانت: الفكرة أ تساوي الفكرة أ يعني (إحياء الكاتب وتواصل)
إذا كانت: الفكرة ألا تساوي الفكرة أ يعني (قتل الكاتب وتأويل النص).

4-2-3-**الرسالة**: هي الجانب المحسوس للنص المنتج الذي" يمكن أن يكون منطوقا او مكتوبا، نثرا أو شعرا، حوارا أو منولوجا، يمكن أن يكون أي شيء من مثل واحد حتى مسرحية بأكملها، من نداء استغاثة حتى مجموع المناقشة الحاصلة طوال اليوم"[46]، فهي اللفظ في التواصل الشفوي كما سلف الذكر، والكتابة في التواصل الكتابي، فالكتابة تنقل الذات الكاتبة عبر أزمنة مختلفة، أزمنة القراءة بحيث " ترد في سياق مغاير جدا"[47]، لهذا الاعتبار يجب أن تتوفر على جملة من الشروط والمعايير كـ" السبك، الالتحام، القصد، القبول، رعاية الموقف، التناص والإعلامية" .[48]

وأي نص أراد التخلي عن هذه المعايير سيسقط في " العبثية لأن أي نص إذا أراد أن يضمن مقروئيته عليه أن يعيد إنتاج جزء من البناء التقليدي الذي انطلق منه أو الذي يحيل إليه".[49]

4-2-4-**السنن**: سنن التواصل الكتابي هو العلامة اللسانية التي بدورها مشتركة بين المرسل (الكاتب) والمرسل إليه (القارئ)، كما أنها المسؤولة على حفظ الرسالة وحمل

المقاصد " فهي التي تخضع لها عملية إنتاج الرسالة وتوصيلها، فالشفرة نسق من العلامات، يتحكم في إنتاج رسائل يتحدد مدلولها بالرجوع إلى النسق نفسه، وإذا كان إنتاج الرسالة هي نوع من " التشفير" فإن تلقي هذه الرسالة وتحويلها إلى المدلول نوع من " فك التشفير" عن طريق العودة بالرسالة إلى إطارها المرجعي".[50]

4-2-5-السياق:

الكاتب الناجح من يختار السياق المناسب للكتابة، إن لم نقل إن السياق هو الذي يجبره على فعل الكتابة، فالمكتوب الذي يعبر عن حقيقة المضمون، هو ما أنتج في سياق ملائم " لأن مدار الشرف... وإحراز المنفعة مع موافقة الحال وما يجب لكل مقال من مقام".[51]

لهذا نجد أروع قصائد الرثاء هي التي قيلت من ذوي المرثي، وفي اشد لحظات الحزن والشيء نفسه في موقف الفرح وغيرها من المكتوب، فمن حاول إبعاد السياق أثناء الكتابة كمن يحاول ترويض الكلمة لاغتصاب أماكن الكتابة بها وهذا السلوك نبهنا إليه الجاحظ ونهانا عن فعله " فلا تكرهها على اغتصاب الأماكن والنزول في غير موطنها".[52]

كما يجب على الكاتب أن يولي اهتماما للقراء وطبقاتهم كما يفعل المتكلم الذي فينبغي عليه" أن يجعل لكل طبقة من ذلك كلاما، ولكل حالة من ذلك مقاما، حتى يقسم أقدار الكلام على أقدار المعاني، ويقسم أقدار المعاني على أقدار المقامات، وأقدار المستمعين على أقدار تلك الحالات".[53]

4-2-6-القناة:

على المرسل (الكاتب) أن يهتم بلغته، لأنها الحامل المادي لمقاصده فمتى كملت الآلة (الكلمة) وصل (المعنى) إلى القارئ ونجحت العملية التواصلية، بل يجب أن يكون هذا الاهتمام الشغل الذي" يشغل ذهن المتكلم (الكاتب)... أي جعل ما يقوله (يكتبه) واضحا بمعنى قابلا لأن يفهمه الآخرون دون عناء كبير ودون التباس أيضا"[54]، هذا من جهة المرسل (الكاتب)، أما من جهة المرسل إليه (القارئ) فعليه أن يركز " على سيرورة بناء المعنى... التي يجب أن تلفت انتباهنا".[55]

إن حسن اختيار الآلة يعظم صاحبها، وينزله منزلة البلغاء، يحييه ولو مات، لإحيائه للمعاني فكل كاتب عليه أن يجعل " الخفي ظاهرا والغائب شاهدا والبعيد قريبا... والمهل مقيدا والمقيد مطلقا والمجهول معروفا والوحشي مألوفا والفضل موسوما والموسوم معلومات، وعلى قدر وضوح الدلالة وصواب الإشارة وحسن الاختصار ودقة المدخل سيكون إظهار المعنى".[56]

فالكتابة تبحث عن المعنى، فمتى وجدته فأحسنت تخريجه نجحت، ومتى أقصته فشلت، فعليها إذا أن " تفترض خطاطة للمعنى".[57]

التواصل وعناصره عند ابن عربي:

التواصل عند ابن عربي ضرورة حتمية، لمحبة الحق معرفة نفسه فكان الخلق مرآته التي ينظر من خلالها إليه " كنت كنزا مخفيا فأحببت أن اعرف فخلقت الخلق فبه عرفوني"[58]، فبتواصل الحق مع الخلق بفعل الحب الإيجادي كان القصد المعرفة، فلم يعد الحق كنزا مخفيا، فهو ظاهر في الوجود كله، والتواصل معه مستمر استمرار الحياة، حتى وإن اختلفت الأسباب والطرق، لأن المتصل به واحد وهو الإله " فإنه ما ثم في الوجود إلا الله تعالى وصفاته وأفعاله فكل هو وبه ومنه وإليه".[59]

من هنا التواصل أصل الإيجاد وغايته، والعالم(الموجودات) دليل الوصل على ذلك، فما ظهر بعد الخلق أصل ووصل، وما لم يظهر قطع، كما لم يكن الانتفاع بالكنز المخفي إلا بعد ظهوره، ومتى ظهر لم يعد كنزا " فالوصل ضد القطع ولما كان الوجود مبنيا على الوصل ولهذا دل العالم على الله واتصف بالوجود الذي هو الله فالوصل أصل والقطع عارض".[60]

1-عناصر التواصل:

ومهما حاولنا أن نبين عناصر التواصل المعروفة- مرسل ومرسل إليه رسالة، سياق وسنن وقناة- فهذا لا يعني استقلال طرفي التواصل المرسل والمرسل إليه عند ابن عربي، لأنه لا يتماشى وروح مذهبه في وحدة الوجود.

أولا: اتحاد المرسل والمرسل إليه:

ليس غريبا أن يتحدا ويقترنا، فالسائل هو المسؤول سواء بالنطق أم الصمت من حي أم غير حي فالله هو " المثني والمثنى عليه، فإن جميع ما في الوجود من كائنات ناطقة وغير ناطقة، روحية أو مادية، حية أو غير حية، تلهج بالثناء على الله بمعنى أنها مظاهر تتجلى فيها عظمته وكماله، ولكنه ثناء صامت لا يدركه الإنسان عادة... ولكن إلى الحق ترجع عواقب ذلك الثناء، فالثناء منه وعليه: منه لأنه الظاهر في صورة المثني: وعليه لأنه الباطن الذي يوجه كل الثناء إليه".[61]

مادامت الموجودات ألسنة الله في السر والعلانية: أو هي الله تعبده وتثني عليه في كل وقت ,أوقل تثني به عليها وبها عليه " فالكل ألسنة الحق ناطقة بالثناء على الحق"[62] ، وهو " الحامد والمحمود تفصيلا وجمعا والعابد والمعبود مبدأ ومنتهي"[63]، أمام هذا الاعتبار , فما مرتبة الإنسان بين هذه الموجودات؟

يجيبنا ابن عربي بأنه أفضلها وأسماها لذا خلقه الله على صورته" وخلق آدم على صورته"[64]، وهذا ما نجده في سفر التكوين ,أولى آيات الكتاب المقدس " وخلق الله الإنسان على صورته".[65]

ومادام الخلق- الإنسان- بهذه الصورة فهو حق والحق خلق وهذا يعني أن التواصل يكون ذاتيا فإذا ما أراد شيئا " فليقدم بين يدي نجواه نفسه لنفسه فإن لم يكن الحق لسان العبد عند النجوى فمن المحال أن تكون نجواه صادقة الصدق الذي ينبغي أن يخاطب به الله فالحق ناجى نفسه بنفسه".[66]

فالدورة التواصلية منغلقة على ذاتها في ذاتها ولذاتها منه وبه وإليه تنطلق وتصل، وتظهر وتختفي " دائرة تنعطف بطلب أولها فيكون عين الختم وهو عين الافتتاح، فتنقسم بين أول وآخر ظاهر وباطن، فإذا ابتدأ فهو الظاهر، فإذا انتهى صار الظاهر باطنا وعاد الباطن ظاهرا"[67]

وبناء على انغلاق التواصل يتطابق المرسل والمرسل إليه الداعي- الناجي والمناجي (المدعو) فمن الصعب الفصل بينهما، لهذا عرف ابن عربي صعوبة التمييز بينهما فدعانا إلى

تسليم الأمر إلى الله " فسلم الأمر إليه واستسلم تكن موافقا لما هو عليه في نفسه فتستريح من تعب الدعوى بين الافتتاح والختم".[68]

ثانيا: الرسالة

يرى ابن عربي أن" حقيقة الرسالة إبلاغ من متكلم إلى سامع ولا بقاء لها بعد انقضاء التبليغ... وقد يسمى الكلام المرسل به رسالة وهو علم يوصله إلى المرسل إليه".[69]

إن وسيلة المرسل من خلال هذا التعريف هي اللفظ، واللفظ طريق موصلة بين المتكلم والسامع، فلابد للمرسل أن يعرف حقائقه ومدلولاته، فالمعاني في اختلاف باختلاف أسمائها " اعلم وفقنا الله وإياك أن أسماء الله الحسنى ليست بألفاظ مجردة عن المعاني لتعريف المسمى خاصة كزيد وعمر وجعفر وخالد الموضوعة لتمييز الأشخاص ولكنها جلت وعظمت دلائل في معاني الألوهية تطلق من أجل تلك المعاني في علم الألفاظ لفظ ما يتوصل السامع المتعلم بذلك اللفظ"[70]، الملاحظ استعمال المؤلف لفظة السامع المتعلم، فهي إشارة إلى ضرورة معرفة اللافظ لما يقوله حتى يكون كلامه صادقا دقيقا، فيعطي ويضع كل اسم إزاء مسماه لأن " المعاني إنما توجب أحكامها لمن قامت به".[71]

وهذه الخاصية لا يمتلكها كل المتكلمين، وإنما هي للبلغاء فحسب والعارفين بالعالم"فالخطاب يكون للبليغ على حسب ما توطي عليه في العالم حتى يفهم السامع من لغته واصطلاحه ما يريد".[72]

فتحقيق الهدف والتأثير في المستمع غاية الكلام وتمام للتواصل" الكلام صفة مؤثرة نفسية ... مشتقة من الكلم وهو الجرح فلهذا قلت مؤثرة كما أثر الكلم في جسم المجروح".[73]

***خاصية الرسالة:**

حتى يسمع المتكلم سامعه ويسحره، عليه أن يختار حوامل الأرواح-الألفاظ المناسبة للمعاني- اختيارا يترك السامع عاجزا على الحكم للمعنى على المبنى أو العكس، لجمال التركيب وإقناعه " جمال الشعر والكلام أن يجمع بين اللفظ الرائق والمعنى الفائق فيحار الناظر والسامع فلا يدرك اللفظ أحسن أو المعنى أو هما على السواء، فإن نظر إلى كل

واحد منهما أذهله الآخر من حسنه، وإذا نظر فيهما معا حيراه... فإن المعنى للروح كالمعنى للصورة هو جمالها على الحقيقة".[74]

-السنن:

الوجود كله كلمات المولى عز وجل " فالموجودات كلها كلمات الله التي لا تنفذ فإنها عن كن"[75]، فكل من أراد الاتصال فليجعله فيما أراد وليعبده كما أراد " فالإله في الاعتقاد بالجعل"[76]، وإن أراد الطالب-المرسل- رؤية المرسل إليه- الله، فليطلبه في أي صورة أراد وسيراه حتما " لأن الحق يظهر في كل صورة من صور الموجودات، ولا يخيب أمل عبده فيه، فمن طلب الحق في شيء وجده".[77]

هذا تواصل الحق مع الخلق ونحن معه، فهو تواصل كما رأينا مطلق، يفهم بتعدد الطرق واختلاف الألسنة لأنها كلها لله تعالى" الألسنة كلها لسانه فخطابه يتردد إليه منه وهكذا نظره وسمعه وبصره".[78]

أما تواصل الناس فيما بينهم، فتكون الاستجابات حسب الفهم اللغوي للألفاظ الموضوعة بالاصطلاح عليها عندهم" الفهم يأتي حسب القول فعدم استجابة قوم نوح لدعوته كانت نتيجة لدعائه بالستر " دعاهم ليغفر لهم"... ولكن " يغفر" هنا مأخوذة بمعناها الحرفي من غفر بمعنى ستر، والستر ضد الكشف والظهور، وعلى ذلك يفهم ابن عربي على معنى أن نوحا عليه السلام دعا قومه إلى الستر المطلق لا إلى مقام الكشف والظهور، لأن الحق المنزه ستر أو غيب محض لا تدركه العقول ولا الأبصار ولم يدعهم إلى مقام الظهور... ولذلك كان جوابهم سلسلة من أعمال الستر فإنهم وضعوا أصابعهم في آذانهم... فكانت استجابتهم من مثل دعوته".[79]

ففهم اللغة المتكلمة في الجماعة واستعمالاتها يعودان إلى الإصلاح، كما أن نتيجة الحدث التواصلي وغرضه لا يتحقق إلا بالنظر إلى معاني تلك الكلمات " لولا استصحاب معانيها إياها المفهومة من الاصطلاح ما وقعت الفائدة بذلك عن المخاطب لها".[80]

*السياق:

المقام مشترك بين أطراف التواصل : "ما من جماعة يشتركون في مقام إلا وهم على السواء فيما اشتركوا فيه"[81]، وعلى المرسل مراعاة مقام التواصل وما يستدعيه، فالجائع لابد أن يختار من أسماء المرسل إليه-الله- ما يحقق الرزق والشبع، والعاصي يختار الدعاء بالهادي وهكذا مع كل الأسماء حسب ظروف وأحوال المقام" فيقول الغريق: يا غياث والجائع يا رزاق والمذنب يا غفور وكذلك جميع الأسماء"[82]. وهذا لاختلاف حكم الأسماء وبالتالي اختلاف الأفعال، فكل اسم وضع إزاء فعل لأن الخالق " ليس من كونه ربا عندك حكمه من كونه مهيمنا ولا حكمه من كونه رحيما كحكمه من كونه منتقما وكذلك جميع الأسماء"[83]، وعليه تكون النتائج حسب الأسماء " ومنها استعمل لكل اسم لفظ خاص به وكان له من الحكم ما ليس لغيره".[84]

*القناة:

اهتم ابن عربي كغيره من الصوفية بالحروف فاعتبره أفصح لسان وأكمل أمة " اعلم وفقنا الله وإياكم أن الحروف أمة من الأمم مخاطبون ومكلفون... وعالم الحروف أفصح العالم لسانا وأوضحه بيانا".[85]

فباستمرار الحروف وتسلسلها يستمر الكون فهي" مثل الخطاب في تسلسله بين الجمل الواحدة تلوى الأخرى".[86]

وعلم الحروف ليس بالعلم السهل، فله علاقة بالأفلاك والأوقات والمناسبات كل من وفق لمعرفة ذلك فطريق العجائب أمامه مفتوح " فمن تمكن أن يضع قلما على شكل المنازل في طالع مخصوص فإنه يكون عن ذلك القلم متى كتب به عجائب"[87]. ولخطر علم الحروف استعمل الرمز، وخصه للصوفية دون غيرهم، لأن طريقهم الباطن " القلب" " فلا يعرف ما أشرفنا إليه سواهم لأن طريقهم لخلاصة الخاصة"[88]. ومن كان مسلكه العقل والنظر في التراث الإسلامي، فلا يمكن له بأية حال التوصل إلى معرفة الحقائق" وأما علماء الرسوم فلا يعرفونه أبدا".[89]

من خلال تتبعنا- لحد الآن- لفكر ابن عربي كما تعرضه النصوص وجدنا تضاربا إن لم نقل تناقضا في حقيقته، مع من اتصل، هل اتصل مع الله ك" ذات" أم مع الصفات والأفعال؟ أم مع الموجودات، أم مع خير الخلق محمد (ص)؟

إن مذهب ابن عربي لا يقبل التعدد، فهو يؤمن كل الإيمان بأن ما في الوجود كله هو الله، فلا يعبد العابد ولا يتصل المتصل إلا به، لكن من جهة أخرى هو كذات أحب أن يعرف، فشاء أن يرى عينه فأظهر أسماءه " لما شاء الحق سبحانه من حيث أسماؤه الحسنى، أن يرى أعيانها وإن شئت قلت: أن يرى عينه"[90]. الرؤية تكون للموجود، فالله الأزلي" أظهر أسماءه " الحادثة"، فما في الكون إذا إلا أسماءه وصفاته التي تستوجب الأفعال " فإنه ما ثم في الوجود إلا الله تعالى وصفاته وأفعاله".[91]

فالمتصل بالأسماء من هذا الاعتبار كالمتصل بالذات" الله"، ومن هنا لا نعبد سوى المظهر الوجودي، الذي هو الأسماء والصفات والتي هي من جهة أخرى " عرض" لا " جوهر" ، فالجوهر هو الله " الأزلي" أوجد الصفات الأسماء" المحدثة والعرضية" بالنسبة إليه، نحن إذا لا نزال نتزلف إليه بواسطة هذه المظاهر الوجودية. أو ليس هذا تعددا للمعبود؟ كيف لا وهو يصرح في موضع آخر بأن كل اسم له حقيقته المتميزة، بمعنى آخر العرضي في اختلاف عن الجوهر، فحكم الغفور الودود ليس كحكم الرحيم ولا كحكم الله رب العالمين لذلك "استعمل لكل اسم لفظ خاص به وكان له من الحكم ما ليس لغيره".[92]

أم يكفي للإنسان أن يعبد نفسه، لأنه من آدم وهو " عين جلاء تلك المرآة وروح تلك الصورة"[93]، والمرآة إشارة منه إلى العالم الذي أوجده الله ولكنه شبح " لا روح فيه كمرآة غير مجلوة"[94] ، وكأن الموجودات لا تعرف حقيقة خالقها من جهتها، فهي مرايا غير صافية وبالتالي لا يمكن ان يرى من خلالها المولى نفسه من جهته هو! فكان الإنسان أصفى مرآة بل " مختصر الحضرة الإلهية، ولهذا قال النبي صلى الله عليه وسلم:" خلق آدم على صورته".[95]

وأمام الاستشهاد بهذا الحديث نقول: ما قاله الإمام الذهبي:" أما حديث الصورة فنرد علمه إلى الله ورسوله، ونسكت كما سكت السلف مع الجزم بأن الله ليس كمثله شيء".[96]

أم أننا نتصل بمحمد (ص) لأنه حبيب الله وشفيع الأمة، ولكونه خلق قبل آدم عندما كان بين الماء والطين "كان نبيا وآدم بين الماء والطين".[97]

إلا أننا لم نقف على مثل هذا فيما عندنا من المراجع سوى حديث موضوع.

" روى الحاكم والبيهقي وابن عساكر من طريق عبد الرحمن بن يزيد بن اسلم عن أبيه عن جده، عن عمر بن الخطاب قال: قال رسول الله (ص) :" لما اقترف آدم الخطيئة قال: يا رب... أسألك بحق محمد إلا غفرت لي".

فقال الله: فكيف عرفت محمدا ولم أخلقه بعد؟

فقال: يا رب ... لأنك لما خلقتني بيدك، ونفخت في من روحك، رفعت رأسي، فرأيت على قوائم العرش مكتوبا: لا إله إلا الله محمد رسول الله، فعلمت أنك لم تضف إلى اسمك إلا أحب الخلق إليك.

فقال الله: صدقت يا آدم، إنه لأحب الخلق إلي وإذا سألتني بحقه فقد غفرت لك ولولا محمد ما خلقتك".[98]

حتى الرسول (ص) ما دعا أحدا إلى عبادته، وإنما دعاهم لعبادة الله عز وجل ليغفر لهم وهو لا يملك نفعا ولا ضرا لنفسه، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:" والله إني لرسول الله لا أدري ما يفعل بي غدا"[99]، على الرغم بأنه الإنسان الكامل " لأنه أكمل موجود في هذا النوع الإنساني فلهذا بدأ الأمر به وختم"[100]، ومع هذا " فكيف يكون الشيء الواحد: حادثا وأزليا ودائما في وقت معا؟"[101].

واستنادا على ما سبق يمكننا القول أن:

التواصل رغبة إلهية في رؤية نفسها بحلولها في الموجودات قبل أن تكون حتمية في الحياة الإنسانية. كما أنه خاص بالحي والميت

ويكون صمتا ونطقا من كل موجود سواء كان روحيا أم ماديا.

الرسالة في مذهب ابن عربي لا بقاء لها بعد التبليغ ولهذا لا تكون إلا نطقية مخاطبة للسمع.
المرسل عين المرسل إليه وهو ما تثبته النظرة الكنزية استنادا للحديث "كنت كنزا مخفيا..."
السنن كل موجود بالجعل؛أي خاطب من شئت بجعله في أي موجود أمامك.
قناة التواصل الميتافيزيقي عند ابن عربي كغيره من المتصوفة ،هي علم الحروف المعروف بعلم الجفر الذي يبقى منفتحا للمتصوفة ومريديهم منغلقا على غيرهم. ألا يكون هذا هو الوصل اللاوصل الذي أشار إليه ابن عربي" الوصول إليه من لا يصل إليه".[102]

الهوامـــش و المراجـــع

(1) الجاحظ: الحيوان، تح: يحي الشامين مكتبة الهلال، بيروت، لبنان, 1990، ط2، ص35.

(2) أبو حيان التوحيدي، الامتناع والمؤانسة،منشورات مكتبة الحياة بيروت,لبنان, د ط,د ت, ج1،ص111.

(3) إبراهيم: 04.

(4) عبد العزيز حمودة: المرايا المحدبة من البنيوية إلى التفكيكية، سلسلة دار المعرفة الكويت، دت,1998،ص135.

(*) المقصود بالعيش التواصل في الحياة، ويحيا، التواصل في دار الآخرة لأنها الحياة الحقيقية " وإن الدار الآخرة لهي الحيوان لو كانوا يعلمون" العنكبوت 64- بمعنى الحياة.

(**) الزئبق شديد التأثر بالحرارة والبرودة، بحيث يستجيب في أسرع وقت ولا فاصل بين السبب والنتيجة عكس الظواهر الأخرى، والتواصل كذلك وبخاصة تواصل الحواس.

(5) ابن خلدون: المقدمة، دار الفكر للنشر، لبنان، 2007،ص558.

(6) ابن جني: الخصائص ، تر: محمد علي النجار، دار الهدى للطباعة والنشر، بيروت، 1952،ج1،ص33.

(7) الجاحظ: البيان والتبيين، 3أجزاء في مجلد واحد، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان- ج1، ص43/42.

(8) أبو هلال العسكري: كتاب الصناعتين، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان- ، 1989، ط,2ص15.

(9) محمد مقداد: علم نفس الاتصال، شركة باتنيت –باتنة،الجزائر، ,2004 ,ط1،ص47.

(10) سعيد بن كراد: استراتيجيات التواصل من اللفظ إلى الإيماءة، مجلة علامات، العدد21، 2004،ص11.

(11) محمد شيوني: المعنى والتنسيق والسيرورات، مجلة علامات العدد21, 2004، ص50.

(12) حسن مصدق: النظرية النقدية التواصلية، الدار البيضاء، المغرب ،2005، ط,1ص126.

(13) عبد السلام عشير: عندما نتواصل نغير مقاربة تداولية معرفية لآليات التواصل والحجاج، إفريقيا الشر والغرب،2006،ص38.

(14) عبد المالك مرتاض: اللغة والتواصل، دار هومة، الجزائر،2003،ص78.

(15) بول وبراون: تحليل الخطاب، تر: محمد لطفي الزليطي ومنير التربكي، المملكة العربية السعودية، 1997،ص05.

(16) نفسه: ص05.

(17) استيفن أولمان: دور الكلمة في اللغة، تر: كمال بشير، دار النشر غريب،القاهرة،ص70.

(18) أحمد حساني: مباحث في اللسانيات، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، دط1999،ص141، نقلا عن ابن سينا العبارة(الشفاء) ص214.

(19) سعيد بن كراد: السابق،ص06.

(20) طه عبد الرحمن: اللسان والميزان أو التكوثر العقلي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، 1998، ط1،ص254.

(21) عبد السلام المسدي: التفكير اللساني في الحضارة العربية، الدار العربية للكتاب، تونس،1981،ص222.

- المرحلة الأولى: هي مرحلة الضعف (اللاعلم واللاقدرة على التواصل) فيوجد بعد هذه المرحلة من يفقد الآلية التواصلية على أحسن وجه كالبكم والصم مثلا، ومنهم من يوفق إلى امتلاكها، نفس الشيء في المرحلة الأخيرة فهناك من يرد إلى أرذل العمر ليفقد كل القدرة على التواصل وهناك من ينجى بفضله تعالى :" ومنكم من يرد إلى أرذل ل العمر لكي لا يعلم بعد علم شيئا إن الله عليم قدير". النحل70.

(23) محمد مقداد: علم نفس الاتصال،شركة باتنيت الجزائر, 2004,ط 1،ص172.
(24) نفسه: ص172.
(25) محمد مقداد: علم نفس الاتصال، السابق،ص172-173.
(26) انظر: عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، شرح وتعليق محمد التنجي دار الكتاب العربي بيروت لبنان 1999, ط3 ,ص352.
(27) ابن سنان الخفاجي: سر الفصاحة، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1982، ط1،ص44.
(28) الجاحظ: البيان والتبيين، ص7-8.
(29) جميل عبد المجيد: البلاغة والاتصال، دار غريب للنشر، القاهرة، 2000، ص77.
(30) الجاحظ: البيان والتبيين، السابق، ج2،ص19.
(31) نفسه، 20.
(32) مرتضى جواد باقر: مقدمة في نظرية القواعد التوليدية، دار الشروق للنشر، عمان-الأردن- ،2002، ط1, ص28.
(33) الجاحظ: البيان والتبيين، ص19.
(34) الطاهر بومزمبر: التواصل اللساني والشعرية ن مقاربة تحليلية لنظرية رومان جاكبسون، منشورات الاختلاف، ط2007،1،ص27.
(35) جميل عبد المجيد: البلاغة والاتصال ، السابق، ص25.
(36) ابن الأثير: المثل السائر،في أدب الكاتب والشاعر,تح,أحمد الحوفي وبدوي طبانة, دار النهضة,مصر,دت,ط2, ص20.
(37) الطاهر بومزمبر: التواصل اللساني والشعرية، السابق،ص28.
(38) عبد الهادي بن ظافر الشهري: استراتيجيات الخطاب، مقاربة لغوية تداولية، دار الكتب الوطنية، بنغازي-ليبيا-، 2004، ط1،ص41.
(39) ميشال زكريا: الألسنية علم اللغة الحديث المبادئ والأعلام المؤسسة الجامعية للدراسات للمشر والتوزيع ,بيروت 2004, ,ط ,1ص211

(40) محمد خطابي: لسانيات النص: مدخل إلى انسجام النص، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان، 1991،ص52.

(41) جميل عبد المجيد: السابق، ص88.

(42) الجاحظ: البيان والتبيين،ج2،ص45.

(43) دي بوجراند: النص والخطاب والإجراء، تر: تمام حسان، عالم الكتب، القاهرة، 1998، ط1،ص423.

(44) أحمد يوسف: القراءة النسقية، سلطة البنية ووهم المحايثة، منشورات الاختلاف، الجزائر،ج1، 2003، ط1،ص184.

(45) إدريس بلمليح: القراءة التفاعلية دراسة لنصوص شعرية حديثة، دار توبقال، المغرب ،2000، ط1,ص98.

(46) محمد خطابي: لسانيات النص، السابق، ص13.

(47) يول وبراون: تحليل الخطاب، السابق، ص16.

(48) دي بوجرانك: النص والخطاب والإجراء، السابق،ص103-104.

(49) حسين خمري: نظرية النص من بنية المعنى إلى سيميائية الدال، منشورات الاختلاف، الجزائر، 2007، ط1،ص40.

(50) عبد الجليل مرتاض: الظاهر والمختفي طروحات جدلية في الإبداع والتلقي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2005،ص14.

(51) الجاحظ: البيان والتبيين، ج1،ص76.

(52) الجاحظ: البيان والتبيين،ج1،ص76.

(53) نفسه:ص77.

(54) محمد خطابي: لسانيات النص، السابق،ص48.

(55) عبد الكريم شرفي: من فلسفات التأويل غلى نظريات القراءة، منشورات الاختلاف، الجزائر ، 2007،، ط1,ص180.

(56) الجاحظ: البيان والتبيين، ص26.

(57) عمارة ناصر: اللغة والتأويل، مقاربة في الهرمنيوطيقا الغربية والتأويل العربي الإسلامي، دار الفارابي-لبنان- ،2007، ط1,ص26.

(58) أبو العلا عفيفي: فوص الحكم والتعليقات عليه، دار الكتاب العربي، بيروت-لبنان- 1980، ط2،ص6-7.

(59) رسائل ابن عربي وضع حواشيه عبد الكريم النمرين دار الكتب العلمية بيروت ,2004 ط2 ، ص122.

(60) ابن عربي: الفتوحات المكية، دار صادر، بيروت-لبنان- ج3، 2004، ط1، ص47.

(61) أبو العلا عفيفي: فصوص الحكم والتعليقات عليه دار الكتاب العربي بيروت لبنان, 1980، ط2 ، ص35.

(62) عبد الرزاق بن احمد القاشاني: شرح القاشاني على فصوص الحكم-دار الكتب – لبنان- 2007، ط1،ص80.

(63) ابن عربي: تفسير ابن عربي ضبطه وصححه وقدم له عبد الوارث محمد علي، دار الكتب العلمية، بيروت- 2001، ط1،ص29.

(64) انظر: عبد الرزاق بن احمد القاشاني: شرح القاشاني على فصوص الحكم، السابق،ص25.

(65) انظر: جمال ميموني ونضال قسوم، قصة الكون، دار المعرفة، الجزائر،2002،ص54.

(66) الفتوحات المكية قدم له نواف الجراح ،دار صادر بيروت لبنان , 2004, ط1, ج3، ص57.

(67) نفسه،ص58.

(68) نفسه،ص58.

(69)نفسه،ص299.

(70) رسائل ابن عربي: ص92-93.

(71) نفسه،ص116.
(72) نفسه،ص118.
(73) نفسه،ص211.
(74) الفتوحات المكية: ج4،ص27.
(75) أبو العلا عفيفي: فصوص الحكم،ص6-7.
(76) نفسه،ص129.
(77) نفسه،ص199.
(78) الرسائل: ابن عربي، ص77.
(79) أبو العلا عفيفي: فصوص الحكم، السابق، ص38.
(80) الفتوحات المكية:ج3،ص07.
(81) نفسه،ص299.
(82) ابن عربي: كتاب الجلال والجمال، ضمن كتاب الرسائل، السابق،ص32.
(83) نفسه: رسالة إلى الإمام الرازي، ص187.
(84) أبو العلا عفيفي: فصوص الحكم والتعليقات عليه، السابق،ص254.
(85) الفتوحات المكية، ج1، ص81.
(86) بيير لوري: علم الحروف في الإسلام، تر: دليا الطوخي، الهيئة المصرية العامة للكتاب ،2006، ط1,ص192
(87) محمد بن بريكة: التصوف الإسلامي من الرمز إلى العرفان الكتاب الأول، دار المتون،الجزائر، 2006، ط1 ص183.
(88) نفسه،ص189.
(89)ابن عربي: كتاب الرسائل، السابق، ص330.
(90) القاشاني: شرح على فصوص الحكم ، السابق، ص21.
(91) ابن عربي: كتاب الرسائل، السابق، ص122.
(92) أبو العلا عفيف: فصوص الحكم، السابق،ص254.

(93)القاشاني: السابق،ص25.

(94) نفسه،ص23.

(95) نفسه،ص25.

(96) الحافظ ابن كثير: قصص الأنبياء، دار الصحابة للتراث، 2004، ط2،ص80، الهامش.

(97) القاشاني: السابق،ص420.

(98) الحافظ ابن كثير: قصص الأنبياء، السابق، ص45-46.

(99) عبد الرحمن عبد الخالق: الفكر الصوفي في ضوء الكتاب والسنة، مكتبة سلسبيل، القاهرة ،2002،، ط1,ص16.

(100) القاشاني: السابق،ص420.

(101) حسين مروة: النزعات المادية في الفلسفة العربية الإسلامية، المجلد الثالث، المؤسسة الوطنية، للاتصال والنشر، الجزائر 2002، ط2،ص195.

(102) ابن عربي: كتاب الرسائل، السابق،ص248.